الفصل الرابع عشر

علي سامي النشار

وتأصيل دراسة الفلسفة الإسلامية

الفصل الرابع عشر

على سامي النشار
وتأصيل دراسة الفلسفة الإسلامية

أولاً: مكانته الفكرية:

يُعد على سامي النشار (1917 - 1980م) من أبرز تلاميذ الشيخ مصطفى عبدالرازق رائد الدراسات الإسلامية الحديث؛ فهو خير من تمثل منهج أستاذه وخير من طبقه في دراساته ومؤلفاته في الفلسفة الإسلامية. وجاءت هذه المؤلفات فريدة في مجالها، غزيرة في مادتها، تشهد على استقلالية الرأي والقدرة على الغوص في مصادر التراث الإسلامي غير المأهولة والكشف عن مكنونها والتأريخ من خلالها لنشأة الفكر الإسلامي عند المسلمين وخاصة في مجالات علم الأصول وعلم الكلام والتصوف وهي المجالات التي اعتبرها الأكثر تعبيرًا عن أصالة الفكر الإسلامي.

ثانيا: حياته

ولد على سامي النشار في التاسع من يناير 1917م بمدينة القاهرة، وانتقل للعيش مع أسرته في مدينتها الأصلية دمياط، وهناك تلقى تعليمه الأولى وحصل على الشهادة الابتدائية من مدرسة دمياط الابتدائية. ثم حصل على شهادة الثانوية العامة (البكالوريا) من مدرسة القبة الثانوية عام 1935م. وفي نفس العام تفتحت موهبته الأدبية وجادت قريحته بمجموعة قصصية أسماها «الألحان الصامتة» طبع منها ألف نسخة نفدت بعد عام من إصدارها. أكمل دراسته الجامعية بالالتحاق بكلية الآداب - جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حاليًا) وشهدت سنوات دراسته الجامعية أحداثًا وطنية عديدة كان له حظ المشاركة فيها؛ فقد شارك في مظاهرات

الطلبة التي جرت عام 1936م، بالإضافة إلى تتلمذه على كبار أساتذة الفلسفة من المستشرقين والعرب. فقد تتلمذ على لالاند وكواريه والشيخ مصطفى عبدالرازق. وكان الأخير أكثرهم تأثيرًا عليه وأكثرهم قربًا إلى قلبه حيث توطدت بينهما الصلة لدرجة أن قال عنه أستاذه «أنه أقرب الناس إليه».

تخرج مفكرنا من كلية الآداب - قسم الفلسفة عام 1939م وكان أول دفعته. وواصل دراسته العليا فحصل على درجة الماجستير عام 1942م تحت إشراف الشيخ مصطفى عبدالرازق وكان عنوان الرسالة «مناهج البحث عند مفكري الإسلام ونقد المسلمين للمنطق الأرسطاليسي».

انتقل بعد ذلك إلى جامعة الإسكندرية فعين مدرسًا مساعدًا بها بكلية الآداب عام 1943م ثم أوفدته الجامعة في بعثة علمية إلى جامعة كمبردج الإنجليزية عام 1948م وليحصل منها على درجة الدكتوراه عام 1951م وكان موضوع الرسالة «أبو الحسن الششتري المتصوف الأندلسي «وقد نشر ديوان شعره، وكانت تحت إشراف المستشرق البريطاني آربري».

بعد انتهاء هذه المرحلة من حياته وهي مرحلة النشأة والتلمذة، بدأ مرحلة جديدة من حياته شارك خلالها بفاعلية في الحياة الأكاديمية بالإضافة إلى المساهمة في الحياة العملية العامة بنصيب كبير. فقد عين عام 1952م عقب عودته من البعثة مديرًا لمعهد الدراسات الإسلامية بمدريد في أسبانيا وقد عمل في الفترة القصيرة التي قضاها هناك على إحياء التراث الأندلسي وأصدر مجلة علمية للمعهد. وقد عين بعد ذلك وعقب قيام الثورة مستشارًا بمجلس قيادة الثورة المصرية عام 1953م ولعل فكره وصداقته مع جمال عبدالناصر زعيم الثورة كانت رافدًا مهمًا من الروافد التي شكلت فكر الزعيم وحددت موقفه من الحركة الوطنية وأثرت في مستقبل مصر والعالم العربي.

عاد على سامي النشار إلى عمله الأكاديمي بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية عام 1954م حيث مارس دوره الأكاديمي ببراعة بين التدريس والتأليف وقد أصدر في هذه الفترة كتابه الهام «نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام» الذي حصل من خلاله على جائزة الدولة التشجيعية عام 1962م.مارس د. النشار دورًا رائدًا في العمل الأكاديمي العربي حيث عمل أستاذًا بكلية الآداب - جامعة العراق لمدة أربع سنوات من عام 1955 حتى عام 1959م وتتلمذ على يديه

هناك معظم أساتذة الفلسفة العراقيين الذين ظلوا على علاقة وطيدة به حتى وفاته. كما عمل بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان عام 66 - 1967م. كما عمل أستاذًا للفلسفة الإسلامية بجامعة محمد الخامس بالمغرب منذ عام 1973م حتى عام 1980م. وتتلمذ على يديه هناك أيضًا معظم أساتذة الفلسفة المغاربة والذين شهدوا بمكانته ونوهوا بأثره وعبروا عن تقدير كل الأوساط العلمية والرسمية لهذه المكانة وذلك الأثر عقب وفاته هناك عام 1980م.

لم تنقطع صلاته بهذا الدور الأكاديمي الذي شمل أنحاء مختلفة من العالم العربي إلا المدة التي قضاها في جامعة الإسكندرية بين عام 1959 - 1966م وهي المدة الأكثر خصوبة في حياته الأكاديمية بمصر حيث تتلمذ على يديه فيها معظم أساتذة الفلسفةالإسلامية في مصر والعالم العربي في تلك الفترة. والمدة التي قضاها في أستراليا حيث عين مستشارًا ثقافيًا لمصر هناك بين عام 1971 - 1973م.

تلك بعض ملامح هذه الحياة الأكاديمية الحافلة للدكتور النشار والتي لم تنته آثارها بوفاته بالمغرب عام 1980م، بل لا يزال أثرها ممتدًا حتى اليوم. لقد تتلمذ على يديه كثيرون من أساتذة الفلسفة في مصر والعالم العربي نذكر منهم أحمد محمود صبحي، وجلال شرف وعبدالقادر محمود ومحمد مصطفى حلمي ومحمد سليمان داوود وعلي عبدالمعطي وحبيب الشاروني ومحمد على أبو ريان وسعاد عبدالرازق وفيصل بدير عون وعبدالفتاح فؤاد وعمار الطالبي وعبدالرازق المكي وأحمد نبيل السخاوي والسيد محمد حسن الدخاخني.

وقد أشاد جميع من عاصروه من زملائه وتلاميذه بأخلاقه وفضله العلمي وأكدوا مدى اندفاعه نحو الخير ونجدة المحتاج وحماية الضعيف وعدم التردد في مواجهة الانحراف والانحياز نحو الحق دائمًا. كما أكدوا أنه كان نعم الفيلسوف المسلم الذي عاش حياته في خدمة العلم والعلماء فقد تعلم من قديم الفلسفة وحديثها ما جعله يعيش حياة الفلاسفة الحقة فجاءت كتاباته مرآة صادقة لحياته التي لم تعرف أبدًا المهادنة والرضوخ للتقليد والاكتفاء بالاجترار والتكرار.

ثالثًا: مؤلفاته

يُعد د. علي سامي النشار من أكثر تلاميذ الشيخ مصطفى عبدالرازق إنتاجًا في مجالات الفلسفة الإسلامية المختلفة، فقد تنوع إنتاجه بين التأليف والترجمة والتحقيق وامتد هذا الإنتاج ليشمل بالإضافة إلى الفلسفة الإسلامية، الفلسفة اليونانية، ومن أهم مؤلفاته:

1) **شهداء الإسلام في عهد النبوة:**

وقد صدر عام 1940م، وهو مكتوب بأسلوب أدبي رصين تبدو نبرة الإيمان والصدق فيه. وقد تناول فيه ملامح حياة العرب في الجاهلية ثم تحدث عن قصة عصر النبوة واستشهاد آل ياسر ثم عن شهداء بدر وكذلك روى قصة استشهاد سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب ثم بقية شهداء أُحُد وغيرهم من الشهداء المسلمين.

2) **مناهج البحث عن مفكري الإسلام:**

وهو رسالته للماجستير، ونشر عدة مرات وأشاد به كل من قرآه سواء من العرب أو من المستشرقين حيث كان من أكثر مؤلفاته أصالة و إدراكًا لتميز الفكر الإسلامي بمنهجه الاستقرائي وخاصة لدى علماء أصول الفقه.

3) **نشأة الدين - النظريات التطورية والمؤلهة:**

وهو عبارة عن مجموعة محاضرات ألقاها عام 1947م، تحدث فيها عن نشأة الدين وتطوره لدى الباحثين الغربيين بمختلف مدارسهم.

4) **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام:**

ويُعد هذا الكتاب أشهر وأكثر كتبه انتشارًا حيث طبع أكثر من ثماني مرات. وقد عالج في الجزء الأول نشأة المعتزلة والأشاعرة، وفي الثاني تحدث عن نشأة فرق الشيعة، وفي الثالث تحدث عن نشأة التصوف الإسلامي. وقد اشتمل هذا الكتاب - كما سنوضح فيما بعد - على خلاصة فكره وعلى عرض أهم آرائه.

5) نشأة الفكر الفلسفي عند اليونان:

وقد كتبه بالاشتراك مع تلميذه أحمد صبحي وعالج فيه نشأة الفلسفة اليونانية منذ ظهورها عند اليونان في القرن السادس قبل الميلاد حتى وفاة سقراط، وقد نشرته منشأة المعارف بالإسكندرية عام 1964م.

6) المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة:

وقد صدر عن دار المعارف بمصر 1955م، وهو أول عرض عربي للمنطق الصوري منذ نشأته على يد أرسطو وتطوره حتى العصر الحاضر. وكان هذا الكتاب عبارة عن محاضرات ألقاها المؤلف على تلاميذه بكلية الآداب بالإسكندرية عام 1945م ثم جمعها وهذبها وأضاف إليها مستعينًا بجهود تلميذه عبدالرازق المكي الذي أضاف بعض الفصول والتعليقات. وقد طبع هذا الكتاب أيضًا عدة طبعات كان آخرها الطبعة الثالثة عام 1965م.

7) الأصول الأفلاطونية - «فيدون»:

واحتوى هذا الكتاب على ترجمة كاملة لمحاورة « قيدون « لأفلاطون عن الفرنسية شارك فيها الأستاذ عباس الشربيني وقد قدم لها مؤلفًا بدراسة عن أثر أفلاطون ومحاوراته في العالم الإسلامي بعد ترجمة ما كتبه روبان وشاميري عن أثرها في الفكر اليوناني والتعليق عليه، كما اشتمل هذا الكتاب أيضًا على دراسة كتبها د. نجيب بلدي عن أثر هذه المحاولة في الفكر المسيحي.

8) الأصول الأفلاطونية - «المأدبة» أو في الحب لأفلاطون:

بالاشتراك مع الأستاذ عباس الشربيني. وقد قدم في هذا الكتاب أول ترجمة عربية دقيقة لمحاورة «المأدبة» وأتبعها بترجمة بحثين علميين قام بهما اثنان من أكبر مؤرخي الفلسفة الفرنسيين هما بروشار وروبان عن نظرية الحب عند أفلاطون في المأدبة وفي غيرها من محاورات أفلاطون. وكذلك أتبعها بترجمة للتاسوعة الثالثة من تاسوعات أفلوطين وهي تاسوعة في الحب الإلهي وهي مظهر من مظاهر تأثير أفلاطون في فلسفة أفلوطين. ثم أتبع ذلك بدراسة كتبها الأب جورج شحاته قنواتي عن أثر المأدبة في نظرية الحب المسيحية ثم بدراسة كتبها هو عن أثر المأدبة أو الحب الأفلاطوني في العالم الإسلامي.

9) **قراءات في الفلسفة:**

وقد شاركه في هذا الكتاب الضخم د. محمد على ابو ريان وصدر عن الدار القومية للطباعة والنشر عام 1967م حيث كتب مفكرنا القسم الأول وخصصه لعلم الكلام والتصوف وقد نشر فيه نصوصًا لابن خلدون وعلماء الكلام والتصوف وقدم لها وعلق عليها وكتب الثاني د. أبو ريان الذي نشر نصوصًا مختارة للكندي والفارابي وابن سينا والغزالي والبغدادي والسهروردي الإشراقي وابن رشد وقدم لها وعلق عليها.

10) **هيراقليطس فيلسوف التغير وأثره في الفكر الفلسفي:**

وقد كتبه بالاشتراك مع د. محمد على أبو ريان ود. عبده الراجحي. وقد نشر لأول مرة بدار المعارف عام 1969م. ويُعد من أوائل الدراسات التي قدمت في اللغة العربية عن هيراقليطس وقد بدأ هذا المؤلف بقسم عن هيراقليطس في العالم اليوناني وهو ترجمة قام بها عبده الراجحي لما كتبه فيليب ويلرايت وراجعها د. النشار، ثم كتب في القسم الثاني عن هيراقليطس في العالمين اليوناني والمسيحي. وفي القسم الثالث عن أثره في الفكر الإسلامي. أما القسم الرابع فقد كتب فيه د.أبو ريان عن هيراقليطس وأثره في الفلسفة الحديثة خاصة في هيجل وكارل ماركس وبرجسون.

11) **ديمقريطس فيلسوف الذرة وأثره في الفكر الإسلامي:**

وقد كتبه بالاشتراك مع تلميذه د. على عبدالمعطي وقد كتب على غرار الكتاب السابق.

12) **الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية:**

وقد كتبه بالاشتراك مع الأستاذ عباس الشربيني ونشرته منشأة المعارف بالإسكندرية عام 1972م. وقد اشتمل على ترجمة لكتاب مقدمة للفكر اليهودي في العصر الوسيط لجورج فايدا قام بها عباس الشربيني وعلق عليها بدراسة وافية د. النشار حول نشأة الفكر الفلسفي عند اليهود وأثر الفكر الإسلامي فيه.

أما اهتمامه بمجال تحقيق النصوص فقد اتسع لدرجة أثرى معها المكتبة العربية بالمشاركة

مع تلاميذه بعشرات النصوص في ميادين الفلسفة الإسلامية المختلفة. وها كم أهم النصوص التي حققها:

1) صون النطق والكلام، عن المنطق والكلام لجلال الدين السيوطي وقد كتب مقدمة الطبعة الأولى منه أستاذه الشيخ مصطفى عبدالرازق.

2) سلوة الأحزان لابن الجوزي، وحققه بالاشتراك مع د. سهير مختار ود. آمنة نصير.

3) الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام للإمام يحيى بن حمزة العلوي، حققه بالاشتراك مع د. فيصل بدير عون.

4) عقائد السلف للأئمة أحمد بن حنبل والبخاري وابن تيمية وعثمان الدارمي، حققه بالاشتراك مع د. عمار الطالبي.

5) فرق وطبقات المعتزلة للقاضي عبدالجابر الهمذاني المنسوب خطأ لابن المرتضى، حققه بالاشتراك مع عصام الدين محمد على واشتمل على دراسة عن فلسفة المعتزلة وفرقها المختلفة.

والملاحظ المدقق لأعمال مفكرنا في الفلسفة الإسلامية تأليفًا وتحقيقًا يجد أنه لم يكتب عن فلاسفة الإسلام المشهورين أمثال الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد، ولم يحقق لهم أي نصوص بمفرده أو مشاركة أحد وذلك لأنه كان يميل إلى البحث والكتابة عن الفلسفة الإسلامية الأصيلة التي كان يرى أنها لا تخرج عن علم الأصول وعلم الكلام والتصوف وأن هؤلاء الفلاسفة ليسوا إلا تابعين للفلسفة اليونانية ولم يعبروا في فلسفتهم عن الإسلام أكثر من تعبيرهم عن شرح وتأويل فلسفة اليونان. وهذا يكشف عن اتجاهه الخاص في دراسة الفلسفة الإسلامية الذي تأثر فيه برؤية أستاذه الشيخ مصطفى عبدالرازق ومواصلته لذات الطريق والمنهج الفريد في دراسة الفلسفة الإسلامية.

رابعاً: مهجه وآراؤه الفلسفية

اتفق على سامي النشار مع أستاذه مصطفى عبدالرازق في رؤيته للفلسفة الإسلامية

والمنهج الذي ينبغي اتباعه في دراستها؛ فقد أكد كثيرًا في كتاباته «إن الفلسفة الإسلامية تراث أوسع بكثير من فلسفة فلاسفة إسلاميين مشائين كانوا أو أفلاطونيين أو أفلوطينيين. إنها تراث واسع خصب ثري أصيل يتمثل في كل ما صدر عن هذا المجتمع من فكر وما فيه من معالجة مسائل الوجود بطرائق مختلفة ومناهج متعددة. إنها كل ما صدر من ضمير الأمة الإسلامية من نسق فلسفي محاولاً تفسير الوجود أو الإنسان.. إنها تشتمل وتحتوي في أعماقها عديدًا من النظريات والمذاهب لا تضاهيها نظرات ومذاهب في فلسفة من الفلسفات قديمة كانت أو حديثة». (قراءات في الفلسفة، ص3).

ومفهومه هذا للفلسفة الإسلامية جعله يعيد النظر في تخطيط أجزائها وينتهي بعد دراسات طويلة إلى أن جوانبها تتمثل فيما يلي:

1) ظهور المنهج وتطوره، إذ كان لا بد أن يهتم المسلمين في البداية بإنشاء منهج يبلورون في ضوئه ما يصدر عنهم من فكر وعلم، ويتبلور هذا المنهج في ظل علم أصول الفقه؛ فقد صاغ فيه المسلمون منهج البحث واكتشفوا فيه روح الإسلام العظيم، وحينما اكتمل هذا العلم ونضج أصبح منهج الحضارة الإسلامية وسمتها وصيغت على أساسه مادتهم في الفقه أي في معاملات المسلمين وفيه كذلك صيغت عقائدهم الدينية أي علم الكلام.

2) وعلم الكلام هو أول العلوم الفلسفية الإسلامية الأصيلة حيث نبع عن تفكير إسلامي صدر من عقل الأمة الإسلامية وتمثلت فيه أول نظرياتهم الدينية.

3) وظهرت العلوم الإسلامية كمادة تطبيقية لهذا المنهج نفسه، ففي ضوء المنهج الاستقرائي التجريبي ازدهرت علوم الطبيعة والكيمياء والفلك والطب والرياضيات من حساب وجبر وهندسة.

4) وازدهر إلى جانب كل ذلك الفلسفة المشائية أو الأفلاطونية التي كانت نتيجة لترجمة الفلسفةاليونانية إلى العربية، والتي وفق فيها الفلاسفة المسلمون بين هذه الفلسفة اليونانية سواء كانت أفلاطونية أو أرسطية أو حتى قبل سقراطية وبين حقائق الإسلام.

5) كما نشأ التصوف كمحاولة إسلامية لتفسير الكون ولتفسير الإنسان تفسيرًا ذوقيًا أو كشفًا و إشراقًا. وقد بدأ جانب منه في القرآن وسار معه، وبدأ جانب آخر قرآنيًا ثم تأثر بمذاهب خارجية حاول التوفيق بينها وبين الفكرة القرآنية وكلا الاتجاهيين في التصوف يعتبرهما د. النشار من التراث العجيب الذي لم تقدم حضارة أخرى شبيهًا له.

وقد عكف مفكرنا على دراسة هذه الأجزاء وقدم فيها كتاباته الشيقة عميقة الدلالة غزيرة المادة، فكتب عن المنهج كتابه " مناهج البحث عند مفكري الإسلام "، وكتب في أقسام الفلسفة الإسلامية الأخرى مؤلفه الضخم نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام.

اتبع في التأريخ لنشأة الفكر الفلسفي في الإسلام المنهج الاستردادي الذي صرح بأنه «يقوم من خلاله بعمليتي التحليل والتركيب. ينظر في الوثائق ويطبق عليها طرق التحقيق من النقد الخارجي والنقد الداخلي ثم يقوم بتحليلها وبعد ذلك يضعها في نسق تركيبي». (نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج2، ص11).

لقد حقق باتباع هذا المنهج قدرًا لا بأس به من الموضوعية رغم اعترافه بأن الموضوعية المطلقة عسيرة التحقيق؛ فأقام توافقًا بين المنحى الموضوعي وبين الرؤية الذاتية التي انطلق منها وهي بالطبع رؤية المدرسة الإسلامية الحديثة.

ففي الجزء الأول الذي خصصه للحديث عن نشأة علم الكلام، يؤكد أصالة الفكر الإسلامي وصدوره في مناحيه عن أصول إسلامية سابقة على تأثر المسلمين بالفلسفة اليونانية. وقد شغل في كل فصول الكتاب ببيان العوامل التي ساهمت في ظهور الفكر الفلسفي عند المسلمين سواء كانت لغوية أو سياسية أو اقتصادية أو دينية. وأكد في إطار ذلك رفضه لما ردده بعض المؤرخين عن «الفلسفة العربية» فهو يفضل تسميتها بالفلسفة الإسلامية؛ «فالإسلام هو المقوم الأعظم لهذه الأمة صبغها بصبغته ولونها في كل مظاهر الحياة بلونه ودعاها إلى الكتابة بلغته واشترك في هذه الصبغة جميع يالأجناس التي اعتنقته». (نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج1، ص56).

أما الجزء الثاني فقد خصصه للتأريخ لنشأة التشيع وتطوره واعيًا بأنه كان يؤرخ لفلسفة التشيع لأول مرة، ومن ثم فقد حاول في تأريخه أن يزيل اللبس وسوء الفهم الذي أحاط بالشيعة وأهل السُنّة والمعتزلة وهي الفرق الثلاثة الكبرى في تاريخ علم الكلام.

وفي الجزء الثالث أرخ لنشأة الحياة الروحية، أي الزهد والتصوف، في القرنين الأول والثاني الهجريين. وبدأ بتوضيح الصعوبات التي تكتنف هذا التأريخ وخاصة لسيادة المقولات الخاطئة التي رددها المستشرقون من أمثال جولد تسيهر ونيكلسون، فوصف الأول بأنه يهودي مجري متعصب، ووصف الثاني بأنه تابع منهج الأول وهو منهج أعوج أعور وسقيم. وقد كشف عن رؤيته الخاصة لهذا التأريخ بالنظر إلى ضرورة اعتبار القرنين الأول والثاني الهجريين وحدة متكاملة تمثل تيار الورع الديني الذي انقلب زهدًا يشرف في أواخر القرن الثاني نحو التصوف، أما القرنان الثالث والرابع فاعتبرهما أيضًا وحدة متكاملة تمثل فيها تيار التصوف الخالص حيث ظهر فيها التصوف كعلم إرادة النفس وأخلاقها. (نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج3، ص16 - 17).

وقد اكتفى مؤرخنا بالتأريخ لنشأة الزهد والتصوف للقرنين الأول والثاني، ووعد باستكمال القرنين الآخرين في جزء ثاني لكن القدر لم يمكنه من ذلك. وأبرز ما يلفت الانتباه فيما كتبه د. النشار في هذا الجزء أنه واصل تطبيق رؤيته الإسلامية الخاصة، فنقد كل مدارس المستشرقين التي أرخت لنشأة التصوف الإسلامي مركزه على المؤثرات الخارجية سواء كانت هندية أو فارسية أو يونانية أو مسيحية، وأكد على أن الحياة الروحية الإسلامية وحياة الرسول نفسه هما المصدر الحقيقي لنشأة الزهد والتصوف في الفكر الإسلامي، وطبق ذلك التوجه على دراسة نشأة الزهد والتصوف في مدرسة البصرة الأولى وأثر أبو موسى الأشعري وغيره من الزهاد الأوائل فيها، ثم تحدث عن مدرسة البصرة الثانية مدرسة الحسن البصري، ثم تحدث عن الوعاظ أمثال مالك بن دينار وصالح المري وكذا عن الرواد الأوائل للحب الإلهي من عبدالواحد بن زيد حتى رابعة العدوية. وقد خصص بابًا كاملاً للحديث عن الحياة الروحية ونشأة الزهد والتصوف في الكوفة، وكذا باباً كاملاً للتأريخ لنشأة الزهد والتصوف في بلاد الشام. وكان جل تركيزه في كل ذلك على بيان أن هذه النشأة كانت لعوامل دينية - إسلامية صرفة ولم يكن للأثر الخارجي فيها إلا النذر اليسير.

ولا شك عندي أن هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة كان خير تطبيق للرؤية الإسلامية الحديثة التي بدأها الشيخ مصطفى عبدالرازق وأكدها ووسع مفهومها على سامي النشار. إنه في صفحات تعدت الألف وخمسمائة صفحة قدم تطبيقا بارعًا لتلك الرؤية التي أكدت

أصالة الفكر الفلسفي في الإسلام من خلال رجوعه إلى مصادر التأريخ العربية القديمة دون أن يلتفت إلى المصادر المشوهة التي رجع إليها المستشرقون، و إن عابه في ثنايا ذلك كثرة الأحكام التي أطلقها وكثرة هجومه على خصومه وخاصة من المستشرقين ومن يتابعونهم، وأولئك الذين يعتبرون أن الفلسفة الحقيقية في التراث الإسلامي إنما هي فلسفة الفلاسفة الخُلص.

أهم المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

د. على سامي النشار:

- مناهـج البحث عند مفكري الإسـلام، دار المعارف بالقاهـرة، الطبعة الرابعة 1947م.
- نشـأة الفكر الفلسفي في الإسـلام، الجزء الأول، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة السابعة 1977م.
- نشـأة الفكر الفلسفي في الإسـلام، الجزء الثاني، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة السابعة، 1977م.
- نشأة الفكر الإسلامي في الإسلام، الجزء الثالث، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة السابعة 1978م.
- المنطـق الصوري منذ أرسـطو حتـى عصورنا الحاضرة، دار المعـارف بالقاهرة 1965م.
- نشـأة الدين - النظريـات التطورية والمؤلهـة، مكتبة الخانجـي بمصر، بدون تاريخ.

د. على سامي النشار وآخرون:

- هيراقليطس - فيلسـوف التغير وأثره في الفكر الفلسفي، دار المعارف بالقاهرة 1969م.
- ديمقريطس - فيلسـوف الذرة، الهيئة المصرية للكتاب بالإسـكندرية، بدون تاريخ.
- الأصول الأفلاطونية - المأدبة أو في الحب، دار الكتب الجامعية، الإسـكندرية 1970م.
- الأصول الأفلاطونية - فيدون، منشأة المعارف، الإسكندرية 1961م.

د. على سامي النشار ومحمد على أبو ريان:

- قراءات في الفلسفة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة 1967م.

ثانياً: المراجع

أحمد محمود صبحي:

- اتجاهات الفلسفة الإسلامية في العالم العربي 1960 - 1980، مقال بكتاب «المشكاة» الذي أشرف عليه د. أحمد صبحي، الإسكندرية 1985م.

د.عصمت حسين نصار:

- مدرسة مصطفى عبدالرازق وأثرها على الفكر الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أسيوط كلية الآداب 1991م.

محمد عاطف غيث:

- تصدير كتاب المشكاة - مقالات مهداة لاسم المرحوم د. على سامي النشار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1985م.

د. مصطفى النشار:

- نحو رؤية جديدة للتأريخ الفلسفي باللغة العربية، مكتبة مدبولي بالقاهرة 1993م.